العدد A 19 كانون الاول 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19A1 Dec 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

النفقات المالية والخدمات العامة للايوبيين الأمكنة الصحية في مصر مثالا

م.د. أمل إسماعيل حسن
وزارة التربية – مديرية بغداد تربية الرصافة الأولى

الملخص

يُعتبر موضوع النفقات المالية والخدمات العامة من المواضيع ذات الأهمية البالغة لسببين رئيسيين: أولاً، لأنه يوفر صورة واضحة تعكس مستوى الحضارة والتطور والتقدم في الدولة؛ وثانياً، لما لهذا الموضوع من تأثير مباشر وجوهري على الحياة العامة للمجتمع، والذي يمتد إلى مختلف المجالات. وعليه، فإن إجراء دراسة شاملة ومتعددة الأبعاد حول الخدمات العامة في حقبة زمنية معينة يمكن أن يقدم رؤية دقيقة حول مدى العناية والرعاية التي حظي بها المجتمع تحت سلطة معينة. إضافة إلى ذلك، تتيح هذه الدراسة تسليط الضوء على الخدمات التي يقدمها الأفراد الميسورون لأبناء المجتمع، مما يعزز فهمنا للديناميكيات الاجتماعية والاقتصادية في تلك الفترة.

كما أظهرت الدراسات، فإن مستوى الخدمات العامة يتأثر بشكل واضح بالأوضاع السياسية للدولة، نظرًا للارتباط الوثيق بينهما. ففي ظل الاستقرار السياسي، يزداد اهتمام الحكام بتطوير الخدمات العامة وتعزيزها، بهدف رفع مكانة الدولة لتصبح في مصاف الدول المتقدمة. ويتجلى ذلك من خلال تحقيق إنجازات كبرى تظل راسخة في ذاكرة التاريخ، يتوارثها الأجيال كشاهد على تلك الفترة من التقدم والازدهار. من هذا المنطلق تم اختيار موضوع النفقات والخدمات العامة للايوبيين الأمكنة الصحية في مصر مثالا. وقسمنا الدراسة الى مبحثين الاول يتعلق بالحمامات الصحية والثاني حول البيمارستانات.

الكلمات المفتاحية: المال – الخدمات – النفقات المالية – الأمكنة الصحية – بيمارستانات

Financial Expenditures and Public Services of the Ayyubids: Health Facilities in Egypt as an Example

Assistant Professor Amal Ismail Hassan
alobidiamal@gmail.com
Ministry of Education - Baghdad Directorate of Education, First Rusafa

Abstract

The topic of financial expenditures and public services is of great importance for two main reasons: First, it provides a clear picture reflecting the level of civilization, development, and progress in a country; and second, because this topic has a direct and fundamental impact on the public life of society, extending to various areas. Therefore, conducting a comprehensive and multidimensional study of public services in a given period can provide an accurate view of the extent of care and support that society received under a particular authority. Furthermore, this study allows us to shed light on the services provided by wealthy individuals to members of society, enhancing our understanding of the social and economic dynamics of that period.

As studies have shown, the level of public services is clearly affected by the political situation of a country, given the close relationship between the two. In light of political stability, rulers increasingly focus on developing and enhancing public services, aiming to elevate the country's status to the ranks of advanced nations. This is evident in the achievement of major accomplishments that remain deeply rooted in historical memory, passed down from generation to generation as a testament to that period of progress and prosperity. From this perspective, the subject of Ayyubid public expenditures and services, including health facilities in Egypt, was chosen as an example. We divided the study into two sections: the first concerns health baths, and the second concerns hospitals.

Keywords: Money - Services - Financial Expenditures - Health Facilities – Hospitals

تمهيد

يُعدّ قطاع الصحة من أبرز المعالم الحضارية المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بتاريخ الأمكنة، نظرًا لدوره الأساسي في توفير النظافة والوقاية من الأمراض والأوبئة، سواء الوافدة أو المزمنة. ففي عهد الأيوبيين وما قبله، تمتعت مصر بمستوى رفيع من الرقي والتقدم والازدهار، مما جعلها تضاهي، بل وتتفوق أحيانًا على الأمصار الإسلامية الأخرى. وكانت القاهرة، بوصفها مركزًا حضاريًا، تحتضن مختلف أنواع العلوم والفنون والعمران، وهو ما تجلى بوضوح في شوارعها النظيفة وأزقتها المتعددة المنظمة. ولما كانت النظافة تُعدّ من الأسس الجوهرية للإيمان، فإنها ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بإقامة الصلاة والعبادات، مما عزز مكانة القاهرة كمدينة نموذجية في العصر الإسلامي.

اهتم الإسلام بالطهارة والنظافة اهتمامًا كبيرًا، نظرًا لكون النظافة عنصرًا أساسيًا في تعزيز الصحة العامة. فهي تساهم في حماية الإنسان من التلوث بالأمراض المعدية والأوبئة الخطيرة، مما يضمن سلامته ورفاهيته. قال تعالى: { {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ }[1]

والصحة غنى الجسد [2] تُعد الصحة إحدى الوسائل الأساسية لتحقيق القوة التي حث عليها الإسلام، إذ يقول الحديث الشريف: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير" [3]، كما أخبر الرسول (ﷺ) بذلك، وقال أيضا: "إن لجسدك عليك حقا" [4]، وعن أبي هريرة قال " قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما مرض مسلم إلا وكل الله به ملكين من ملائكته لا يفارقانه حتى يقضي الله في أمره بإحدى الحسنتين إما بموت وإما بحياة فإذا قال له العواد كيف تجدك قال أحمد الله أجدني والله محمود بخير قال له الملكان أبشر بدم هو خير من دمك وصحة هو خير من صحتك فإن قال أجدني في بلاء شديد قال له

1 سورة المدثر، الاية 4.

2 ابن ابي الدنيا، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي، الشكر، تحقيق: بدر البدر،(المكتب الإسلامي،الطبعة الثالثة – الكويت، 1400 هـ – 1980 م)، ص 36.

3 مسلم، صحيح،2052/4؛ ابن ماجة، سنن، 31/1؛ ابو يعلى، مسند، 124/11

4 البخاري، صحيح، 697/2؛ النسائي، سنن، 210/4؛ ابن حبان، صحيح، 19/2.

الملكان مجيئان له أبشر بدم هو شر من دمك وببلاء هو أطول من بلائك " [5] و قيل لرجل ما العيش قال الصحة والأمن فإن كان مع ذا سداد من عيش فذاك[6] ، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال النبي (ﷺ):" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ " [7]

وفي مجال الحفاظ على الحياة الإنسانية، نجد نصوص الشرع تحثنا على نعالج الأمراض ونعمل كل وسيلة تؤدي إلى تحصيل هذا الهدف، وهذا نفهمه من قول رسول الله (ﷺ): " تداووا عباد الله، فان الله لم يخلق داء الا خلق له دواء علمه من علمه، وجهله من جهله " .[8]

مفهوم النفقـــــة والخدمات لغة واصطلاحا

لغـــــة: تعرف النفقة في اللغة هي ذهاب المال , افتقر الرجل انفق الرجل ذهب ماله , استناداً لقولة تعالى)) اذا لامستكم خشية الانفاق))[9] والنفقة اسم من الانفاق , وانفق الدراهم من النفقة ,وما تنفقه من الدراهم ونحوها ,اي انفق المال صرفه [10]

اصـــــطلاحا: تسمى النفقات كمصطلح بالمصارف او مصارف المال.[11] وعرف علماء الماليه النفقات هي قدر او مبلغ من المال داخل في الذمة المالية للدولة حيث يقوم الامام او من ينوب عنه باستخدام هذا المال لغرض اشباع حاجات الناس اي حاجات عامة وفق الاسلام والدين.[12]

يتضح من هذا ان لابد من توافر شروط لاعتبار النفقة عامة:

1- نوع المال المستخدم
2- ان يكون هذا المال من الاموال العامة
3- ان ينفق المال وفق راي ولي امر المسلمين او من ينوب عنه
4- ان يستخدم هذا المال لغرض سد حاجات الدولة الاسلامية

وتتلخص مبادى الانفاق في امور عده اهمها هي:

1- المال مال الله:

يذكر الله في كتابه العزيز (امنو بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فية فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) [13]

---

5 ابن ابي الدنيا، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي، المرض والكفارات، تحقيق: عبد الوكيل الندوي،(الدار السلفية – بومباي،1411 هـ – 1991 م)، ص54.

6 ابن ابي الدنيا، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي، الإشراف في منازل الأشراف، تحقيق: د.نجم عبدالرحمن خلف، (مكتبة الرشد – الرياض 1990)، ص241.

7 البخاري، صحيح، 5/ 5357؛ أبي الشيخ الاصفهاني، محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، كتاب الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق: د.عبدالعلي عبدالحميد حامد،(الدار السلفية الطبعة الثانية – بومباي الهند، 1987م)، ص204؛ الخرائطي، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامري أبو بكر، فضيلة الشكر لله على نعمته، تحقيق: محمد مطيع الحافظ , د. عبد الكريم اليافي، (دار الفكر – دمشق، 1402هـ)، ص50.

8 ابو داود، سنن،3/4؛ الترمذي، سنن،383/4.

9 سورة الاسراء:الاية 110

10 الفيروز ابادي, القاموس المحيط , 121/4

11 الكفراوي ,عوف محمد ,سياسة الانفاق العامة في الاسلام وفي الفكر المالي الحديث، مج 1/ 5

12 يوسف ابراهيم ,النفقات العامه في الاسلام ,132 بيومي ,زكريا بيومي ,الماليه العامة الاسلامية ,411.

وقال تعالى (واتوهم من مال الله الذي الذي اتاكم) [14]

ان المال وفق هاتين الايتين الكريمتين هو مال الله ,فان يجب ان يوضع في خزينة الدوله ,وينفق في احسن الوجوه ,ويجب ان يستثمر وان يحمى بعدم التعرض لهذا المال من اسراف وتبذير ,وان الدولة يجب ان يكون لها جهاز اداري مالي يحمي هذا المال [15]

ان وجود النفقات يؤكد مسؤولية الدولة واتساع مهامها واسهامتها في كثير من المجالات والانشطه ,وبالتالي كثر الانفاق يحتاج الى ضبط وتدقيق واشراف[16] كما ان ديوان النفقات هو يهتم بنفقات الدولة من حيث حاجتهم ونفقات الدواوين المركزية والمصالح العامة

اما الخدمات ومفهومها تعد الخدمات الاجتماعية حاجات أساسية لا يمكن أن تستقيم الحياة في غيرها فخدمة المسكن أو المأوى هي من الخدمات الضرورية للحفاظ على الحياة ومن غيرها لا يستطيع الإنسان الاستمرار في الحياة، اما الخدمات الاجتماعية الأخرى كالتعليم والصحة والخدمات الدينية والترفيهية والإدارية وغيرها، فهي من الخدمات التي تمكن الإنسان كفرد وكجماعة وكمجتمع من تأدية وظائف الحياة بكفاءة وتمكنه من العيش في ظل مستويات حياة كريمة ومقبولة.[17]

ويعد مفهوم الخدمات من المفاهيم التي حظيت باهتمام كبير في الآونة الأخيرة بسبب تزايد حاجة الإنسان لتلك الخدمات، فالخدمة لغة تعني الخادم[2]،وأصطلاحاً تعني كل عمل ينتفع به المجتمع فهو خدمة أما فيما يخص كلمة العامة فهي من العموم وهو ضد الخصوص [3]

المبحث الاول: الحمامات والنواحي الصحية:

تعد الحمامات مظهراً مهماً في حياة مجتمع القاهرة في العصر الأيوبي لما كان لها من دور كبير في النظافة والطهارة التي أوصى بها الإسلام على مراعاتها[18] بعـدّها وسيلة أساسية للمحافظة على صحة الأبدان ولا سيما وأن مدينة القاهرة تتعرض للأتربة والغبار من وقت إلى آخر [19] وقد شهدت القاهرة منذ تأسيسها في العصر الفاطمي اهتماماً كبيراً بالحمامات وقد استمر ذلك الاهتمام في العصر الأيوبي حيث قاموا بإنشاء الحمامات وأنفقوا عليها أموالاً كثيرة من أجل المحافظة على نظافتها وتزويدها بما تحتاج من أثاثات ومواد كالبخور والعطور وغيرها.[20]

لقد كانت في القاهرة في زمن الأيوبيين عدد من الحمامات الخاصة التي أنشأها أصحابها في منازلهم وعدد آخر من الحمامات العامة التي أنشئت في مناطق عديدة بالقاهرة لكي يستخدمها العامة الذين لا تسمح لهم أحوالهم المالية أن يقيمون حمامات خاصة لهم , وامتازت الحمامات العامة بأنها كانت متسعة لكي تفي بحاجة الناس إليها سواء كانوا من أهل القاهرة أو من الغرباء الوافدين عليها.[21]

---

13 سورة الحديد ,الآية 7.

14 سورة النور , الآية 33.

15 قطب ابراهيم محمد ,النظم المالية في الاسلام ,135

16 الشباني ,محمد بن عبدالله , نظام الحكم والادارة ,الرياض, بلا.ت، 119

17 عثمان محمد غنيم، تخطيط الخدمات والمرافق الاجتماعية في منظور عمراني، الطبعة الاولى، دار الصفا للطباعة والنشر، عمان، 2013، ص 23.

18 المقريزي , الخطط، ج 1 , ص336

19 المصدر نفسه , ج1، ص336

20 حسن , سعاد محمد , الحمامات في مصر , (القاهرة . 1983) , ص19

21 جاستونفييت , القاهرة مدينة الفن والتجارة , ص65.

كما أن الحمامات العامة لم تكن حكراً على أحد من سكان القاهرة فكان يرتادها المسلمون والنصارى واليهود ما عدا الحمامات الصوفية التي لم يسمح لأحدٍ غيرهم بدخولها .[22]

كما زخرت القاهرة وغيرها من المدن المصرية بالحمامات العامة التي قصدها الناس من مختلف الطبقات رجالاً ونساء للاستحمام ومن هذه الحمامات العامة ما هو مخصص لرجال ومنها ما هو مخصص للنساء[23]. كما تنافس الأمراء والأعيان في بناء الحمامات كمؤسسات تخدم جانباً اجتماعياً مهماً في المجتمع المصري الأيوبي , فكثرة الحمامات تدل على نظافة الناس , وهي مظهر من مظاهر رقيهم وترفهم وتنعمهم وحضارتهم [24]. وقد أعجب ابن اللطيف البغدادي بمـا شاهده في حمامات مصر من أحواض ذات ماء حار وبارد ووسائل راحة[25]. وكان يعمل في الحمام " قيم " لتنظيفه وإشعال البخور مرتين يومياً "الحمامي" يحتفظ بعدة مآزر يؤجرها للناس و " مدلك " لتدليك جسد المستحم وحكه و "بلان" يزيل الشعر , وكان المحتسب يشرف على الحمامات العامة ونظافتها ويأمر بفتح الحمام بالسحر لحاجة الناس إلى الاستحمام والطهر قبل الصلاة , وإنْ رأى المحتسب أحداً يكشف عورته عنّفه عن كشفها , لأن التربية الإسلامية تحرم كشف العورة , وإن مجذوماً أو مصاباً منعه من دخول الحمام .[26]

كما أن الاستحمام في الحمام من وسائل العناية بالجسم وترتيبه حيث تتوسع المهام وتتخلل الرياح كما ينظف الوسخ والعرق ويعالج الجرب والإعياء , ويرطب البدن ويجود الهضم وتنضج النزلات والزكام. ومن الحمامات العامة التي شيدت بالقاهرة في العصر الأيوبي الحمامان اللذان أقامهما القاضي الفاضل , وجعل أحدهما للنساء والآخر للرجال وخصص لهما الأوقاف اللازمة للصرف والنفقة عليهما .[27]

أما عن نظام العمل في الحمامات فقد خضع لأسس دقيقة وعناية أشرف عليها محتسب القاهرة الذي اقر النفقات اللازمة للصرف على الحمامات [28]. وقد أكد ذلك الرحالة عبد اللطيف البغدادي[29] الذي زار القاهرة في عصرها الأيوبي بقولــه " أما حماماتهم فلمْ أشهد في البلاد أتقن منها وصفاً ولا أتم حكمة ولا أحسن منظراً ".

تم تقسيم الحمام إلى عدة غرف، تشمل غرفًا باردة وأخرى ساخنة ودافئة، وكانت تحتوي على مقاصير مزودة بأبواب متعددة لجلوس المستحمين داخلها، وجميعها تمتاز بالبناء المحكم والصناعة المتقنة. [30]. أما أحواض الحمام، فقد كانت تُسخَّن بواسطة النار الموقودة تحت أرضيتها بدرجات حرارة مدروسة، بحيث تكون لكل حوض درجة حرارة محددة، وذلك لتجنب إزعاج المستحم أو إيذائه عند الانتقال من غرفة باردة إلى أخرى ذات حرارة مرتفعة[31].

---

22 المقريزي , الخطط , ج2، ص86؛ قاسم, اليهود في مصر , ص59

23 المقريزي , الخطط , ج3،ص ص57، 150

24 ابن خلدون , تاريخ، ص329

25 حسن , زكي محمد , الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، (د. م – د. ت) , ص116

26 الشيزري , نهاية الرتبة في طلب الحسبة , ص88.

27 الشيزري , نهاية الرتبة في طلب الحسبة , ص86.

28 العريني , السيد الباز , الحسبة والمحسبون في مصر , (القاهرة . د. ت) ,ص 214.

29 الإفادة والاعتبار , ص69.

30 البغدادي , الإفادة والاعتبار , ص ص 69. 70.

31 المصدر نفسه , ص ص69. 70.

كمـا ضم كل حمام فضلاً عن الأحواض كل من المسلخ[32] والموقد [33] وأنابيب المياه [34] التي تصل بين الأحواض وقد كان كل منها استخداماً خاصاً بالحمام.[35]

كمـا أن الحمامات لم تكن تستخدم للاستحمام فقط بل استخدمت للتجميل والتزيين مثل إزالة الشعر من الرجال والنساء حيث يقوم بهذا العمل الحلاق للرجال والبلانة للنساء , كما كانت تتم داخل الحمامات عملية صبغ الشعر للنساء واللحى للرجال[36]. كما استخدمت الحمامات لمزاولة الرياضة حيث يخصص لذلك أحواض مزينة بالفسيفساء والرخام الجميل ويتم بداخل تلك الأحواض تدليك أعضاء جسم المستحم , ولا شك أن حمامات كتلك لابد أن تكون حمامات للخاصة الذين يستطيعون النفقة عليها وتزيينها بأجمل الفسيفساء والرخام .[37]

ويمكن القول إنَّ حمامات القاهرة في عصرها الأيوبي كانت على درجة كبيرة من النظافة مما يدل رقي مجتمع القاهرة وتقدمه في تلك الحقبة.[38]

فضلاً عن الحمامات الخاصة والعامة كان بالقاهرة حمامات ملحقة بالأبنية سواء كانت أبنية مدنية أو دينية ومن ذلك الحمام الذي كان ملحقاً بالمدرسة التي أنشأها الصاحب صفي بن شكر الدميري .[39]

وفقًا لما ذكره المؤرخ ريموند، فقد بلغ إجمالي عدد الحمامات العامة في القاهرة ثمانية وخمسين حمامًا. وتوزعت هذه الحمامات على النحو التالي: ثمانية وأربعون حمامًا داخل حدود مدينة القاهرة[40]، وحمام واحد يقع غرب المدينة على مقربة من الخليج، وتسعة حمامات في المنطقة الواقعة بين القاهرة وجامع ابن طولون[41]. وقد أُنشئت غالبية هذه الحمامات في ظل التحولات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها المدينة. ومع ذلك، أفاد المقريزي أن سبعة وعشرين حمامًا فقط من أصل الثمانية والأربعين التي سجلها كانت لا تزال نشطة في عصره، مما يشير إلى تأثير الظروف الاقتصادية والسياسية المتقلبة على استدامة هذه المنشآت الأساسية

---

32 المسلخ: تتمثل في دركة مبنية من الرخام، مزودة بأعمدة وقبة ذات سقف وجدران مزخرفة بالرخام الجميل متعدد الألوان. ينظر: البغدادي , الإفادة والاعتبار , ص 70.

33 الموقد: تتألف من قبة مفتوحة تصل إليها حرارة الموقد، وتُثبت عليها أربعة قدور ينتقل الماء بينها من واحدة إلى أخرى، حيث يصل في كل مرحلة إلى درجة حرارة محددة. وعندما يصل الماء في القدر الرابع إلى درجة الحرارة المطلوبة، يتدفق بسهولة ويسر إلى مجاري الحمام. ينظر: البغدادي , الإفادة والاعتبار , ص 70.

34 أنابيب المياه: كانت تستخدم لتوصيل المياه عبر جدران الحمام إلى غرفه المختلفة. ينظر: حسن , زكي محمد , فنون الإسلام , (القاهرة . 1935) , ص28

35 حسن، فنون الإسلام , ص28

36 عاشور , سعيد عبد الفتاح , أضواء جديدة على الحروب الصليبية , الدار المصرية للتأليف والترجمة , (القاهرة . 1964) , ص108

37 جاستونفييت , القاهرة مدينة الفن والتجارة , ص152.

38 إبراهيم , شحاته عيسى , القاهرة، سلسلة الالف كتاب، دار الهلال، (القاهرة – د. ت) , ص112

39 المقريزي , الخطط , ج2، ص14

40 جاستونفييت , القاهرة مدينة الفن والتجارة , ص152.

41 المقريزي , الخطط , ج2، ص80

وقد كان عددها في القاهرة ثمانية وخمسين حماماً حسبما ذكر ريموند على أن بين الحمامات الثمانية والخمسين حماماً , وجدت في القاهرة ثمانية وأربعون حمامًا، بالإضافة إلى حمام واحد يقع إلى الغرب قليلاً من القاهرة على الخليج، وتسعة حمامات أخرى في المنطقة الواقعة بين القاهرة وجامع ابن طولون. وقد تم إنشاء معظم هذه الحمامات كحمامات عامة .(42) في القاهرة , أثرت تلك الحمامات بتقلبات الأوضاع الاقتصادية والسياسية، الأمر الذي انعكس على استمرارية عملها؛ إذ لم يبقَ منها سوى سبعة وعشرين حمامًا من أصل ثمانية وأربعين حمامًا أشار إليها المقريزي، وكانت هذه الحمامات هي التي لا تزال قائمة في عصره.

كما أن بعض حمامات القاهرة الملحقة بالمباني قد شهدت أحداثا سياسية خطيرة ومن ذلك الحمام ومن ذلك الحمام الذي قتل فيه الملك المعز أيبك التركماني وهو حمام القلعة على يد غلمان وجواري شجرة الدر.[43]

أمــا أشهر حمامات القاهرة في العصر الأيوبي فمن بينها

حماما طغريك[44]: كان الحمّامان المذكوران يقعان في الجهة الغربية الوسطى من مدينة القاهرة، تحديدًا قرب حارة الوزيرية وبجوار قنطرة الموسكي، وقد شُيّدا في عهد الدولة الأيوبية على يد الأمير حسام الدين طغريك المهراني، أحد أبرز أمرائها .[45]

حمام عُجينة[46]: شُيّدت هذه الحمّام في منطقة خط الأكفانين بالقاهرة، وقد أنشأها الأمير فخر الدين، شقيق الأمير عز الدين موسك، وهو من أقارب السلطان صلاح الدين الأيوبي. وقد انتهت حياته في مدينة دمشق سنة 584هـ، مما يضفي على الحمّام قيمة تاريخية ترتبط بسياق النخبة الأيوبية في تلك الحقبة

حمام الفاضل [47]: تقع هذه الحمام إلى الشمال الشرقي من باب زويلة وقد مر عليها المقريزي مرور الكرام في مواعظه , على الرغم من عدم ذكر تاريخ لهذه الحمام فمن الممكن نسبتها الى القاضي الفاضل.

حمام الصوفية [48]: لقد أنشأ هذا الحمام صلاح الدين وجعله للصوفية أصحاب خانقاه سعيد السعداء , بالقرب من خانقاه بيبرس الجاشنكير الحالية.

حمام كرجي[49]: وهو من حمامات الأيوبيين وتقع هذه الحمام قبالة مدخل الخانقاه الصالحية , في خرائب تتر. " وقـد عرفت بالأميـر علم الديـن كرجي الأسدي.

حمام لؤلؤ[50]: يقع هذا الحمام برأس رحبة الايدمري , ملاصقة لدار السنائي في القسم الشرقي الأوسط من القاهرة (جنوبي الجمالية) وقد أنشأها الحاجب حسام الدين لؤلؤ (نحـو 594هـ) والذي خدم الفاطميين وصلاح الدين.

---

42 المصدر نفسه , ج2، ص20.

43 المقريزي , الخطط , ج2، ص80

44 المقريزي , الخطط , ج2، ص81

45 حسن، فنون الإسلام , ص28

46 ماكنزي , القاهرة الأيوبية , ص162.

47 المقريزي , الخطط , ج2، ص81؛ماكنزي, القاهرة الأيوبية ص162

48 المقريزي , الخطط , ج2، ص80

49 المقريزي , الخطط , ج2، ص ص85. 86؛ ماكنزي, القاهرة الأيوبية، ص163.

50 المقريزي , الخطط , ج2، ص84

حمام القفاصين[51]: وهو من حمامات القاهرة في زمن الأيوبيين ويقع بالقرب من رأس حارة الديلم , إلى الجنوب الغربي من الأزهر مباشرةً , وقد أنشأها نجم الدين يوسف ابن المجاور وزير الملك العزيز عثمان.

حمام الجويني [52]:يقع حمّام الجويني في الجهة الغربية الوسطى من مدينة القاهرة، بين حمّامي ابن الكويك والبندقانيين. وقد أنشأه الأمير عز الدين إبراهيم بن الجويني، الذي تولّى ولاية القاهرة في عهد الملك العادل، قبل وفاته في سنة 601هـ. ويُلاحظ أن الحمّام أُقيم بمحاذاة دار الأمير، مما يعكس ارتباط المنشآت العامة في تلك الحقبة بمراكز السلطة والنفوذ المحلي.

حمام ابن عبود[53]: يُعد حمّام الفلك من أقدم الحمّامات التاريخية في مدينة القاهرة، وقد عُرف في بداياته بهذا الاسم نسبةً إلى القاضي فلك، الذي تولّى منصب القضاء خلال عهد الملك العادل بين عامي 596هـ و615هـ (1199م – 1218م). ويقع الحمّام حاليًا في قلب القاهرة، بالقرب من جامع الغوري، مما يعكس استمرارية حضوره في النسيج العمراني للمدينة عبر العصور.

حماما السيدة العمة [54]: كان حماما السيدة العمة يقعان في أول حارة الروم إلى الشمال الشرقي من جامع المؤيد شيخ ويذكر المقريزي [55] قائـلاً " قال ابن عبد القاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا إلى الكامل بن شاور ثم إلى ورثة الشريف بن ثعلب أحد أمراء الملك العادل".

حمام السلطان [56]: ُعد هذا الحمّام من المنشآت المعمارية التي تعود إلى العصر الأيوبي في مدينة القاهرة، ويقع تحديدًا في القسم الغربي الأوسط منها، بالقرب من قنطرة الموسكي وحمام ابن قرقة. وقد أنشأه الأمير فخر الدين عثمان بن قزل، الذي تولّى منصب أستا دار في عهد الملك الكامل، ما يعكس ارتباط هذا النوع من المنشآت بالبنية الإدارية والطبقة الحاكمة في تلك الحقبة.

حمام ابن علكان[57]: نُسب هذا الحمّام في الأصل إلى الأمير شجاع الدين عثمان بن علكان، صهر الأمير الكبير فخر الدين عثمان بن قزل، ثم انتقلت ملكيته لاحقًا إلى الأمير علم الدين سنجر الصيرفي الصالحي النجمي، أحد رجال الدولة البارزين في تلك الحقبة. ويقع الحمّام في حارة الجودرية، ضمن القسم الجنوبي الأوسط من مدينة القاهرة، ما يعكس اندماجه في النسيج العمراني للمدينة خلال العصر الأيوبي.

تركّزت معظم الحمّامات العامة في القاهرة خلال العصرين الفاطمي والأيوبي في القسم الأوسط من المدينة، لا سيما في مناطق الأزهر، والمشهد الحسيني، والأسواق المحيطة بمنطقة بين القصرين. ومع ذلك، فقد شهدت الحمّامات انتشارًا تدريجيًا في مناطق أخرى من المدينة. وتجدر الإشارة إلى أن منطقة بين القصرين، التي كانت تُستخدم في الأصل كساحة للمواكب والاحتفالات الرسمية، ظلّت نسبيًا خالية من المباني حتى نهاية العصر الفاطمي، مما يعكس طبيعة استخدامها الرمزي والسياسي أكثر من وظيفتها العمرانية .[58]

---

51 ماكنزي, القاهرة الأيوبية، ص164.

52 المقريزي , الخطط , ج2، ص84؛ماكنزي, القاهرة الأيوبية، ص164

53 المقريزي , الخطط , ج2، ص81

54 ماكنزي, القاهرة الأيوبية ص164.

55 الخطط , ج2،ص80

56 المقريزي , الخطط , ج2، ص81

57 المقريزي , الخطط , ج2، ص83؛ ماكنزي, القاهرة الأيوبية، ص165.

58 ماكنزي, القاهرة الأيوبية، ص165

كذلك كانت فضلاً عن القاهرة كانت هناك بالفسطاط أيضاً حمامات من هذه الحمامات هي للإمام الشافعي فقد كان هناك حمام ملحق بمدرسة الإمام الشافعي وقد أنشأه صلاح الدين الأيوبي بالقرافة .[59]

فضلاً عن حمام الذهب والذي يقع بجوار مدرسة منازل العز بالقرب من باب القنطرة, كذلك حمام الكعكي الذي يقع إلى الشمال الشرقي من قصر الشمع بدار محبس بنانة وكان بهذا الموضع حمامان قبل العصر الفاطمي باسم حمام الكعكي وحمام التكاررة, وأيضاً حمام السيدة وحمام بالممصوصة وحمام الفائزي ويقع هذا الحمام بين بوابتي القنطرة وقد أنشأها الوزير شرف الدين بن الفائزي وأوقفها على مدرسته. وغيرها من الحمامات التي أنشئت في القاهرة والفسطاط .[60]

وقد كانت أيضاً هناك حمامات منذ زمن الفاطميين واستمر استخدامها في العصر الأيوبي ومن هذه الحمامات حمام ابن قرقة, وحمام السلطان وحمام الجيوشي وحمام ساباط الذي كان ملكاً لمؤيد الدين أبو المنصور محمد بن المنذر الشافعي الذي كان وكيلاً لبيت المال في عهد الملك العزيز عثمان .[61]

وحمام الأمير تتر أحد مماليك أسد الدين شيركوه وبعدها صار يطلق على المكان خرائب تتر بعد زوال الحمام ثم أقيم مكانه دار من دور القاهرة. وحمام الكويك هو واحد من الحمامات الجميلة التي أنشأها الوزير الفاطمي عباس في داره بدرب شمس الدولة. تم تجديده فيما بعد على يد تاجر يُدعى ابن الكويك الريعي التكريتي في سنة 749هـ / 1348- 1349م. يقع هذا الحمام في القسم الغربي من القاهرة. أما حمام الخشبية، فقد كان يُعرف بحمام قوام الدولة، ثم أصبح جزءاً من قصر الوزير المأمون بن البطائي، والذي تحول بدوره إلى جزء من المدرسة السيوفية التي أسسها صلاح الدين. وهناك أيضاً حمام الرصاصي الذي يقع في حارة الديلم، والذي أنشأه الأمير سيف الدين حسين ابن أبي الهيجاء المرواني , وأوقفها هي وجميع الآدر المجاورة لها على أولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالأمير عز الدين أيبك الرصاصي وقد اصحبها الدمار بعد سنة 740هـ / 1339- 1340م. وحمام القاضي الذي يقع إلى الجنوب الغربي من جامع الأزهر[62]. يتضح مما سبق كثرة الحمامات التي أُنشئت في القاهرة وما حولها وعادة أهالي القاهرة على ارتياد الحمامات ليس من أجل النظافة فقط بل كانت أيضاً من أجل التعارف إذ كان كثيراً ما يتم الخطوبة عن طريق الحمام إذ تذهب النساء إلى الحمام ويتم إظهار زينتهن وبذلك يتم التعارف بين النساء.

المبحث الثاني: دور العلاج (البيمارستانات):

ومعنى البيمارستان وهي لفظة فارسية مركبة من كلمتين " بيمار" ومعناها مريض و "ستان" ومعناها مكان ومعنى اللفظة الإجمالي مكان المرضى.[63]

لقد أهتم سلاطين مصر بالنواحي الصحية فضلاً عن اهتمامهم بالحمامات الكثيرة فقد اهتم صلاح الدين بالبيمارستان لعلاج المرضى وذوي العاهات وخصص له النفقات اللازمة [64]. في زمن صلاح

---

59 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص40؛ ماكنزي، الدولة الايوبية، ص 167.

60 المقريزي , الخطط , ج2، ص364؛ ابن دقماق , ج4، ص104؛ ماكنزي، الدولة الايوبية، ص 167.

61 المقريزي , الخطط , ج2، ص81؛ ابن دقماق , الانتصار لواسطة عقد الأمصار , ج4، ص104.؛ ماكنزي, القاهرة الأيوبية، ص158

62 المقريزي، الخطط , ج2، ص80؛ ماكنزي, القاهرة الأيوبية، ص160

63 طقوش , تاريخ الأيوبيين , ص214؛ عيسى , أحمد , تاريخ البيمارستانات في الإسلام , ط2، دار الرائد , (بيروت . 1981) , ص4.

64 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص26؛ أبو شامة , الروضتين , ج1، ص688. المقريزي , السلوك , ج1، ص99

الدين، لم تكن هناك مدارس خاصة لتعليم الطب، بل كان يتم تدريس هذا المجال في المستشفيات. بعد المحاضرات، كان الطلاب يتجولون بين المرضى لمعاينة الأمراض وعلاجهم. وفي عام 577هـ، 1182م، قام صلاح الدين بفتح مارستان في أحد جوانب القصر الفاطمي، حيث عيّن فيه أطباء من مختلف التخصصات، بالإضافة إلى صيادلة وممرضين وعمال وخدم, وملأ مخازنه بالأدوية والعقاقير الطبية وخصص فيها جانباً للنساء وجانباً آخر لمرضى العقول وكان دائم الإشراف والسؤال عن هذا المارستان[65]. ويبدو أن المكان الذي اختاره السلطان صلاح الدين كان ملائماً إلى حد كبير ليتحول إلى بيمارستان , لأن المكان كان محكم البناء ولا تسمح جدرانه لأي حشرات كالنمل وغيره من الدخول إلى المكان .[66]

ويذكـر ابن جبير في أثناء زيارته للبيمارستان في القاهرة في العصر الأيوبي بقولـه " هو قصر من القصور الرائعة حسناً واتساعاً "[67]. وقد كان مقسم على قسمين أحدهما مخصص للرجال والآخر مخصص للنساء وبجانب منه موضع عليه شبابيك من حديد لعلاج المجانين , وقد زود كل قسم من الأقسام السابقة بما يحتاجه من الأطباء والجراحين والمشرفين والفراشين والخدم وكذلك زوده بالأدوية والعقاقير الطبية .[68](2)

يمكن تصنيف البيمارستانات إلى عدة أنواع منهـــا:

1- البيمارستانات الثابتة: وتكون في أماكن معينة وبناؤها ثابت لا يتنقل[69], غالبًا ما كانت هذه البيمارستانات توجد في المدن الكبرى، حيث انتشرت في مختلف أنحاء الدولة الأيوبية. ومن أبرزها البيمارستان الناصري، أو الصلاحي، الذي أُنشئ في قصر الخليفة الفاطمي العزيز بالله[70] في القاهرة , نسب هذا البيمارستان إلى الناصر صلاح الدين الأيوبي، الذي وجه عماله إلى اختيار أنسب المواقع الصالحة لإقامة البيمارستان. فقام العمال بتعليق قطع من اللحم في مختلف جوانب المنطقة لمراقبة تأثير الهواء على كل قطعة[71]، مما أدى إلى اختيارهم قصر العزيز بالله كموقع مثالي, وشـاروا علـى الناصر صلاح الدين أن يبني البيمارستان فيه لكونه في أحسن الأماكن موقعاً , كما أن النمل لم يدخل هذا القصر حيث كانوا يعتقدون بوجود طلسم فيه يمنعه من ذلك [72]. وقد اتخذت البيمارستانات عدة أشكال أبرزهـــا:

---

65 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص26؛طقوش, تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام , ص214

66 القلقشندي , صبح الأعشى , ج3، ص40؛ عيسى , تاريخ البيمارستانات في الإسلام , ص78.

67 رحلة ابن جبير , ص53

68 ابن ابي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , دار الثقافة , (بيروت . 1979) , ج1، ص309؛ القلقشندي , صبح الأعشى , ج4،ص ص184. 191

69 الخطيب , حنيفة , الطب عند العرب , الأهلية للنشر والتوزيع , (بيروت . 1986) , ص216.

70 العزيز بالله: نزار بن معد (المعز لدين الله) ابن المنصور العبيدي الفاطمي , صاحب مصر والمغرب , ولد في المهدية (344هـ) وبويع سنة (365هـ) بعد وفاة أبيه وكانت في أيامه فتن وقلاقل , كان كريم الأخلاق حليماً يكره سفك الدماء مغرى بصيد السباع أديباً فاضلاً , وطالت مدته إلى أن خرج يريد غزو الروم فلما كان في مدينة بلبيس أدركته الوفاة سنة (386هـ). ينظر: الزركلي , الأعلام ج8،ص16

71 الخطيب , الطب عند العرب , ص218

72 القلقشندي , صبح الأعشى , ج3، ص417؛ الخطيب , الطب عند العرب , ص216.

البيمارستانات العامة وهي التي تعالج الأمراض على اختلاف أنواعها وتعالج النساء والرجال سواء كانوا فقراء أم أغنياء , محليين أم غرباء.[73]

وهناك نوع آخر هو البيمارستانات الخاصة المتخصصة التي لا يرتادها إلا فئة خاصة من الناس , كما اختص بعضها بعلاج أمراض معينة مثل مستشفيات الجذام[74], التي أنشئت لرعاية المجذومين وعلاجهم , ومستشفى المجانين إذ تكون عبارة عن بيوت خاصة أفردت للمجانين[75]

كانت نوافذ المستشفى مزودة بشبكات حديدية لمنع المرضى من الهروب. وفي الوقت نفسه، تم إدراج دور العجزة والمكفوفين ضمن البيمارستانات المتخصصة، حيث أُسندت إليها مهام توفير الطعام والملبس والرعاية الصحية لهذه الفئات.[76]

نتيجة التوسع في إنشاء دور العلم والمدارس، وزيادة أعداد الملتحقين بها، أصبح من الضروري تعيين طبيب يتولى الإشراف على صحة الطلاب والمدرسين لمتابعة حالتهم الصحية وتقويمها، مما أدى إلى ظهور طبابة المدارس.[77], وعدت من أشكال البيمارستانات الخاصة.

2- البيمارستانات المتنقلة: كانت هذه البيمارستانات متنقلة، تُنقل على الحيوانات من مكان إلى آخر حسب الحاجة. واتخذت أشكالاً متعددة، منها بيمارستانات مواكب السلاطين، التي كانت ترافق المواكب السلطانية خلال الحروب والتنقلات المختلفة، وكانت مزودة بجميع التجهيزات اللازمة لتلبية احتياجات المرضى [78], ومن أبرز أمثلتها الخيمة الحمراء التي أعدها الطبيب ابن المطران أثناء مرافقته للسلطان صلاح الدين في الحروب. تميزت هذه الخيمة بمدخلها الواسع، وكانت مخصصة لتقديم الرعاية الصحية للسلطان وجيشه.[79]

فضلاً عن البيمارستانات السابقة هناك نوع آخر من البيمارستانات المتنقلة تعرف بيمارستانات القرى , وقد كانت هذه البيمارستان تنتقل بين القرى خاصة عند انتشار الأمراض المعدية والأوبئة[80], كما كانت هذه البيمارستانات تطوف بالقرى النائية تلبية لاحتياجات سكانها[81]. وهناك نوع آخر يعرف ببيمارستانات السبيل التي تكون مرافقة لحجاج بيت الله الحرام والقوافل التجارية لتقديم العلاج اللازم لأصحابها .[82]

أما بيمارستانات الإسعاف، فقد تم إقامتها في الأماكن العامة التي يتردد عليها الناس بكثرة، مثل المساجد، خاصة أثناء أوقات صلاة الجمعة والأعياد [83], وتم تجهيزها بكافة المعدات والمستلزمات الضرورية لتقديم العلاج للمرضى والمصابين في الحالات الطارئة.

---

73 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص15

74 الخطيب , الطب عند العرب , ص230.

75 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص26

76 الخطيب , الطب عند العرب , ص217.

77 المصدر نفسه , ص232.

78 عيسى, تاريخ البيمارستانات في الإسلام , ص ص14. 15.

79 ابن ابي أصيبعة , عيون الأنباء , ص604

80 ابن ابي أصيبعة , عيون الأنباء؛ عيسى , تاريخ البيمارستانات , ص11.

81 الخطيب , الطب عند العرب , ص234.

82 ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء , ص277

83 ابن دقماق , الانتصار , ج 4، ص99؛ المقريزي , الخطط , ج1، ص64

حظي الأطباء بمكانة مرموقة في المجتمع المصري، حيث أُغدقت عليهم الأموال ومنحوا عطايا وفيرة [84], وتقلدوا المناصب الرفيعة .[85]

وقد ضم البيمارستان على العديد من التخصصات الطبية فقد كانت تداوي فيه العيون وتجري فيه أنواع الجراحات وتعالج أمراض الباطنية وغيرها , كما ألحق بالبيمارستان خزانة للأدوية اشتملت على العقاقير الطبية كافة والمشروبات التي يحتاج إليها المريض.[86]

أصدر صلاح الدين الأيوبي أوامر بإنشاء مارستان في الفسطاط على غرار مارستان القاهرة، محددًا له الإيرادات المالية والنفقات اللازمة لتشغيله. كما أسس في عام 577هـ / 1182م مارستانًا في الإسكندرية، وعيّن له الأطباء والموظفين، وخصص أطباءً لتقديم العلاج للمرضى، لاسيما الغرباء الذين يتعذر عليهم الوصول إلى المارستان، من خلال زيارتهم في منازلهم [87]. وكان المرضى يذهبون إلى البيمارستان من شعروا بالمرض وتجري لهم الكشوف الطبية عن طريق جلوسهم على مضاجع ليتسنى للأطباء فحصهم وإذا ما قرروا بقاء أي مريض في البيمارستان لمدة من الوقت كانت تنزع ملابسه ويرتدي ملابس أخرى , وخلال تواجد المرضى بالبيمارستان كان الأطباء يشرفون عليهم بشكل متواصل ويقررون لهم العلاج بحسب حاجة أمراضهم إليه , كما كان يسهر على راحة المرضى بعض العمال الذين يطلق عليهم في زمننا الممرضين وعبر عن ذلك المقريزي بقوله " وبه رفقاً وإليه مستروحاً وبه نفعاً "[88]. كذلك كان هناك بعض الدور التي يسكن فيها المجبرون المختصون بعلاج من يصاب بكسر وخلافه من إصابات العظام.[89]

أما فيما يتعلق بطرائق العلاج وكيفية إعطاء الأدوية للمرضى في البيمارستانات وغيرها من دور العلاج في القاهرة , فقد كان بعضها يعتمد على العقاقير الطبية والبعض الآخر على الأشربة والمآكل [90]. كما كان يوصف للمريض الدواء الخارجي الذي يتعاطاه في منزله بعد أن يصف له الطبيب , وكان المريض يعالج داخل البيمارستان حيث تجري له الاستشارات الطبية ويتناوب الأطباء على أمر علاجه[91]. كذلك عرف التطبيب إلى أمراض الوهم والقلق وغيرها من الأمراض غير العضوية[92]. وكان الأطباء في علاجهم للمرضى يجرون لهم تحاليل الإدرار ويطلقون على ذلك التفسرة وهو ما يعرف في وقتنا الحالي الاستنتاج.[93]

---

84 ابن أبي أصيبعة , عيون الأنباء، ج 1، ص530؛الخطيب , الطب عند العرب , ص72

85 الخطيب , الطب عند العرب , ص72.

86 ابن أبي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , ج1، ص254 و ج2،ص ص243. 260.

87 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص ص15. 16؛ طقوش , تاريخ الأيوبيين , ص214.

88 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص ص51. 52؛ المقريزي , السلوك , ج1، ص86؛ المقريزي , الخطط , ج1، ص704؛جاستونفييت , القاهرة مدينة الفن والتجارة , ص143

89 المقريزي , الخطط , ج1، ص100.

90 البغدادي , الإفادة والاعتبار , ص ص22. 25

91 ابن ابي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , ج2، ص179

92 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص ص51. 52؛ ابن ابي أصيبعة , طبقات الأطباء , ج2،ص179

93 ابن جبير , رحلة ابن جبير , ص ص51. 52؛ ابن ابي أصيبعة , ج2، ص179.

ابن ابي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , ج2، ص589

وقـد كان هناك العديد من الأطباء المشهورين في العصر الأيوبي من بينهم الطبيب أبو سلمان داود بن أبي فانه [94] , وكان له منزلة كريمة لدى السلطان صلاح الدين , كما عمل أولاده الثلاثة في مهنة الطب ونالوا شهرة كبيرة في هذا المجال.[95]

كذلك كان من الأطباء المشهورين هو الطبيب مهذب الدين أبو سعيد محمد بن خليفة [96] , وكان طبيباً مشهوراً في القاهرة زمن الأيوبيين واستمر إلى عصر المماليك وقد اختص هذا الطبيب بالتجميل وكان له أخوان أحدهما قد ألف كتاباً في الكحل وتجميل العيون وأهداه للملك الصالح نجم الدين أيوب[97] . كذلك هناك أبو العباس أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة وكان يعالج المرضى في البيمارستان الصلاحي بالقاهرة , كما أتقن صناعة الكحل وأدوية العيون وألف في الطب كتاباً أسماه عيون الأنباء في طبقات الأطباء وتناول فيه الحديث عن الطب في العالم الإسلامي واشهر الأطباء وأهم دور العلاج التي عرفتها البلاد الإسلامية حينذاك[98]. وأيضاً الطبيب رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن [99] كان من أشهر أطباء القاهرة وقد خصص السلطان صلاح الدين له راتباً شهرياً ثلاثين ديناراً نظراً لملازمته البيمارستان الصلاحي بالقاهرة.[100]

أما عن النظافة فقد نالت جانباً كبيراً من اهتمام سلطان القاهرة وأفراد المجتمع أنفسهم[101]. كما اعتنى أهالي القاهرة بتوفير المكان الصحي لمنازلهم وحرصوا على أن يكون بها عدد وافٍ من النوافذ والشرفات ومساقط الهواء حتى تكون.[102]

---

94 ابو سليمان داود بن ابي فانه: كان طبيباً نصرانياً بمصر في الخلفاء وكان قد حظي عندهم، فاضلاً في الصناعات الطبية خبيراً بعلمها وعملها، متميزاً في العلوم، وكان من أهل القدس ثم انتقل الى الديار المصرية، وكانت له معرفة بالغة بأحكام النجوم. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج 1، ص 387.

95 ابن ابي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء , ج2، ص589

96 مهذب الدين ابو سعيد محمد بن ابي خليفة: أوحد العلماء واكحل الحكماء مولوده في القاهرة سنة عشرين وستمائة وسمي محمداً لما أسلم في أيام الملك الظاهر، ركن الابن بيبرس الملكي الصالحي، وقد منحه الله من العقل اكمله ومن الادب افضله ومن الذكاء اغرزه، ومن العلم اكثره، وقد اتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية فلا أحد يدانيه فيما يعانيه وله كتاب في الطب. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج 1، ص 395.

97 ابن ابي أصيبعة , عيون الأنباء في طبقات الأطباء, ج2، ص599.

98 عيسى , تاريخ البيمارستانات في الإسلام , ص81

99 رضي الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي كان واحداً من الأسماء اللامعة في مجال الطب، حيث كان له شهرة واسعة بين الناس، سواء كانوا من الخاصة أو العامة. كان يحظى باحترام كبير من الملوك وغيرهم، وكان معروفاً بكبر نفسه وعلو همته. كان شخصاً محباً للخير ومتفانياً في مساعدة المرضى، حيث كان يجتهد كثيراً في علاجهم. ورغم أنه كان بارعاً في العديد من المجالات، إلا أن صناعة الكحل كانت الأكثر تميزاً له. وقد خصص له صلاح الدين مبلغ ثلاثين ديناراً كل شهر، وكان دائماً متواجداً في القلعة والبيمارستان. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، ج 1، ص ص 441 – 442.

100 عيسى، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ص ص 79 – 80.

101 البغدادي , الإفادة والاعتبار , ص68

102 المصدر نفسه , ص 68.

أما شوارع القاهرة فقد اتصفت بالاتساع والنظافة إذ أشرف أعوان المحتسب على العمال المكلفين بنظافة الشوارع وكانت تفرض عقوبات على من يهمل أو يكتسل في تنظيف هذه الشوارع, لأنها كانت تتعرض في كثير من الأحيان للأتربة. كما كانت المياه تغذى بطريقة صحية عن طريق حفظ المياه في خزانات علوية فوق أسطح المنازل لكي تصل إلى بقية أجزاء الدور السكنية عن طريق قنوات مخصصة لهذا الغرض أما المياه الزائدة فكانت تصرف بواسطة قنوات تدفع بالمياه خارج المنزل .[103]

الخاتمة

إنّ النفقات والخدمات العامة ايام الايوبيين في مثر لم يقتصر على الخدمات التعبدية فقط كما هو الحال الان في معظم الاقطار العربية والاسلامية، وإنّما امتدت ليصل الى مفاصل الحياة المهمة الاخرى التي تخدم المجتمع بشتى شرائحه مثل الخدمات التي تتعلق بالنظافة الحمامات كما ذكرنا او مكان العلاج البيمارستانات، إذ اسهم الحكام في مصر بتوفير الدعم المالي لما يخدم المجتمع المصري.

الهوامش

103 عيسى، تاريخ البيمارستانات في الاسلام، ص ص 79 – 80.